ثقافة الطفل وقيمه من خلال كتاب النصوص الأدبية

للسنة الأولى متوسط) (1)

الأستاذ رابـــح طبجـــون

أستاذ مكلف بالدروس

المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية – قسنطينة

ملخـــص

تعـــد القـــيم التربوية لبنات أساسية لتكوين الطفل في مراحله الدراسية، كمـــا تـــدخل القـــيم المكتسبة من خلال المدرسة ومقرراتها في تكوين شخصية الإنسان ومواقفه في الفكر والسلوك ،وتتحدد من خلالها علاقاته داخـــل أسرته ومجتمعه وأمته ، وهذا ما تعالجه هذه المقالة من خلال تتبع كيفية ترسيخ القيم وبنائها في ثقافة الأطفال من خلال الكتب المدرسية ، وهـــل هـــذا الرصيد المقدم في حجمه الكمي والنوعي كاف لبناء الإنسان المتوازن أم غير ذلك ؟

The issue of values occupies an important position in life and thought systems.Values exert an influence on the human being cognitive and behavioural decisions. With these values the being is seen as an individual within a family, a citizen within a nation, and a member within a human society. His perfection depends on the perfection of the whole to which he belongs. While at the same time preserving his individuality and personal independence. This article deals with these issues by investigating the manner by which values are constructed and firmly established in the child culture through school manuals. It also poses the question of whether these values in their quantitative shape are sufficient to construct a culturally well balanced human being or not.

مدخل :

تعـــد القـــيم إحدى أهم ركائز العمل التربوي ، بل هي من أهم أهدافه ووظائفـــه ، وهـــذه القيم تشكل مبتغى الآباء والمعلمين وكافة المؤسسات التربوية داخل المجتمع وكل هذه المنظومة تسعى إلى تأكيد نسق القيم الإيجابية وتقليص مجال القيم السلبية التي تعيق حركة نمو المجتمع .

والطفل في حاجة ماسة لأن يتعلم منظومة المجتمع السلوكية ، ولا يجب أن يقتصر في ذلك على نقل المعرفة الخلقية ، بل تكوين وتنمية العادات الخلقية لدى الأطفال ، فالفضائل ثمرة العادات والمهارات الخلقية يمكن تعلمها عن طريق ممارستها .

والجديـــر بالذكر أن الأطفال يمرون بعملية التربية الخلقية إلا أنه لا يمكن القول أنهم يسلكون سلوكا مقبولا اجتماعيا ، فالطفل يبدأ بتقليد أفعال أكثر الناس قـــربا لـــه أي الآباء ، ومن خلال الإيحاءات يتشرب مشاعرهم واتجاهاتهم ، ومن خـــلال عملية التقمص يتبنى خصائصهم الشخصية ، ومن ثم تصبح هذه الخصائص سمـــات مـــثله الأعلـــى ، وفكرته عن ذاته ن وتصوره عما ينبغي أن يكون عليه .

وتخـــتلف القيم من إنسان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر تبعا لنظام التكوين إلا أن المـــتعارف عليه أن النفس البشرية تبدأ بناء قيمها مع بداية الحياة ، فتلازم الإنسان ولا تقوى على طمس معالمها سنوات العمر مهما امتدت ، وهناك العديد من القيم الـــتي تنبثق من التفاعل بين دوافع الطفل الطبيعية الموروثة ، وعوامل البيئة الخارجية المادية والمعنوية والاجتماعية ، هذه القيم تمضي مع عملية النمو الجسمي والفكري والـــوجداني وتخضع بدورها لعملية التربية من حيث التـــوجه والإرشاد ، ومعاونة الطفل على توسيع دائرة معرفته ومضاعفة رصيده المعرفي ، وتسليط الضوء على ما يمتلكه من ومواهب وإمكانيات.

وتـــذهب الدراسات الاجتماعية والتربوية المعاصرة إلى أن القيم تنبت عن طـــريق الـــرأي الجمعي للأمة " حيث يتم امتصاص الفرد في الوحدة الجماعية ، وتتأمن الـــوحدة الاجتماعية بواسطة القيم المترسخة في الأفراد وفي النهاية موزعة بينهم ومتمثلة من قبلهم " (1) .

ولقـــد عفا الزمان الذي كانت الأسرة وحدها تؤدي عملية غرس القيم في الناشئة ولعل تعدد مصادر التنشئة لدى الطفل اليوم من المدرسة والمسجد وأجهزة الإعلام المـــسموعة والمرئية والشارع وما له من دور خطير هو الذي أدى إلى مراجعة هذه الأطراف في محاولة لدراسة تأثيرها وإيجابياتها وسلبياتها .

1- فاعلية القيم وروافدها:

يتـــصدر موضـــوع القيم مكانا رفيعا في حياتنا ، كما تعتبر القيم بمثابة الشعاع الذي يبدد غياهب الظلام الفكري الذي يعتري الإنسان، كما تؤثر على مـــا يـــتخذه من مواقف حيال هذا العالم المضطرب بالأحداث في سائر فاعلياته فكراً وسلوكًا.

وللقيم أوجه متنوعة تتعدد المجالات التي تنطلق منها فهي في الدين، وفي الأخلاق، و في الجمال، وفي كل ما يتعلق بأمور الحياة من اجتماعية واقتصادية وسياســـية وتربوية، وغيرها، ويبدو الإنسان في هذه القيم فردا في أسرة ومواطنا في أمـــة وعضوا في مجتمع إنساني، يرتبط كماله بكمال لمجموع الذي ينتمي إليه مع احتفاظه بفرديته واستقلال شخصيته.

وتجدر الإشارة إلى أن لكل من الباحثين نظرته الخاصة في تصوره للقيم فمـــنهم من جعلها امتدادا لموقفه من الوجود والمعرفة، وهذا هو الاتجاه الغالب لمعظـــم مـــن تعـــرض لموضوع القيم، ومنهم من جعلها بداية لفلسفته ومفتاحا لفهمهـــا مـــثل نيتـــشه، ولعل هذا من أسباب اختلاف اتجاهات القيم ، ويعتبر (كانط) الفيلسوف الذي أثار مناقشات كثيرة تدور حول القيمة والوجود.

كما أن القيم والمثل العليا هي التي تدفعنا إلى الأمام وتدفعنا إلى الأعلى، فهـــي التي تهبنا القدرة على أن نعلو فوق مستوى أنفسنا الأمر الذي ما كان لنا أن نبلغه دونها.

وهذه القيم ليست من صنع الإنسان ولا من نتاج العقل، فهي في الواقع غير المادي الذي يوجد في كياننا الروحي، فهي كما يقول عناصر الحياة الفعلية المستقاة من وجودنا وهي الغايات التي هي خير في ذاتها وتتمثل حسبه في أصول

أربعـــة : السعادة، الخير، الحق ،والجمال والقيم الكلية هي الوسيط الذي يتجلى به الله وبذلك يكون العالم الحقيقي مجموع القيم التي هي بمنزلة الوحدة التي تُعتبر أساس الكون بأسره.

وتجـــدر الإشـــارة إلى أن المفكرين من رجال الدين والعلم والحضارة يـــتفقون جمـــيعهم على قيم ثابتة وحقائق لا تتغير، فالعدل يبقى حسنا والظلم قبـــيحا وكـــذلك الصدق والكذب والأمانة والخيانة والتواضع والتكبر والجود والـــبخل والحمـــد والجحـــود وغير ذلك من القيم مهما تغير الزمن وانقلبت الظـــروف، حـــيث أن الـــتغيرات المادية المتلاحقة والتطور الكبير المتسارع في الوســـائل مـــن أجهـــزة ومعدات واكتشافات وسواها مما أوجدته التكنولوجيا المعاصـــرة، لا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تجعل الحق باطلا ولا الصدق كـــذبا أو أن تـــصور الإحسان رذيلة والإساءة فضيلة، وبهذا يبقى الإنسان في خـــضمِّ هـــذا العالم المتلاطم المتطور وإذا حصل وأن تغيرت مفاهيمه فهذا يعني تطبعه مع البيئة التي يعيش فيها ولا يعني مطلقا تغير جوهره واهتزاز قيمه.

والإنسان بطبيعته وفطرته قد يقع في الزلل وارتكاب الأخطاء، لما ركب فـــيه من شهوة وضعف وميل، واستعداد للخير والشر دون أن يكون مجبرا على سلوك أحد السبيلين.

لـــذلك فإن الدين الإسلامي من خلال ما يحمله من قيم سامية ومبادئ راسخة، يحرص في تشريعه على ألاّ يذهب الخطأ بالإنسان إلى ما فيه هلاكه.

أمّا القيم الاجتماعية فتتجلى في محبة الناس والتعاطف معهم، والإنسان الاجتماعـــي يرى في الحب الوسيلة الملائمة للروابط المتعددة بين الناس، كما أن الحب والكره هما محركا الحياة الإنسانية وبين قطبيهما تتأرجح الحياة إيجابا وسلبا فـــإذا تغلـــب الحب على الكره استمرت الحياة في تألقها وعطائها، وإذا تغلب الكره كان تعسرها وركودها، وهذا وذاك لهما علاقة بالقيم السلبية والإيجابية، ففي الحالة التي يتغلب الحب فيها تكون الأعمال البناءة في الحياة، وحيث يتغلب الكره يكون الزهد في العمل، وإذا حصل العمل كان تهديما لا بناءً، بيد أن الحب ليس قيمة كما يرى بعضهم وإنما جعلها تتجاوز القيمة، فهي العاطفة التي تسير

القـــيم تحت لوائها، وإذا لم يكن الحب قيمة وكان عاطفة مولدة للقيم كان كل ما يمسه يتمتع بقيمة من القيم سواء كانت الحقيقة ، الخير ، أو الجمال ولذا يعتبر الحـــب واهب القيم الدائم وتتصل هذه القيم بأفعالنا اليومية من خلال طابـــعها الـــذي يجعل منها عادة ، صائبة أو مخطئة وهذه الأحكام التي تصدرها لها تأثيرا الحاسم ويختلف الأفراد فيما بينهم في هذه الأحكام.

وتـــؤكد القـــيم الاجتماعـــية على احترام الأسرة واعتبارها نواة البناء الاجتماعي، ويتجلى ذلك في إطار المبادئ الإسلامية خاصة تلك المتعلقة برعاية الوالدين والبرّ بهما، والتراحم بين ذوي القربى وصون حقوق المرأة، كما تؤكد على التكافل والتعاون الاجتماعي ونبذ الأنانية الفردية وإيثار المروءة والعفو عند المقدرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحترام الكبير والعطف على الصغير ومعاشـــرة الجـــار بالمعـــروف والتصدق على المحتاجين والضعفاء، والصبر عند الـــشدائد، والـــوفاء بالعهـــود وردّ الأمانات إلى أهلها، كما تؤكد على العدل الاجتماعـــي بعـــدم اســـتغلال الإنسان لأخيه الإنسان وظلمه، ومنع الاحتكار وتقديس العمل والإنتاج فهما قيمتان أساسيتان في الإسلام مبدأً وتطبيقاً.

وتأتي القيـــــم الوطنيـــــة في طليعة القيم الاجتماعية، فهي التي تمثل الجانـــب المهـــم من ذاتيتنا ومن تفكيرنا ومن تطلعاتنا، وحين يعي الإنسان قيم مجـــتمعه ينـــشط للحـــياة ويحسن السلوك ويتقن العلم و العمل لا مجرد وسيلة للارتزاق وإنما خدمة لوطنه يجب أداؤها بأمانة ليزدهر ويتطور.

وإنّ في وعيه لحقيقة مجتمعه وعيا لوحدة الاشتراك في الحياة ضمن وطن واحد، أي ضمن المتحد الاجتماعي الذي اكتسب شخصية عبر الأجيال.

هـــو إذن وعي لمطالب هذا الوطن ومعالجة مشاكله، وهو الابتعاد عن كـــل ما يؤذي وحدته. وإذ يضع المواطن مصلحة وطنه فوق كل مصلحة، فإنه يتزلـــه في نفسه منزلة القدسية، فكل اعتداء عليه اعتداء على أبناء الوطن جميعهم دون اســـتثناء وكل اقتطاع لجزء من أجزائه مهما كان صغيرا يعني تحطيم المتحد في أهـــم ركائـــزه ويعـــني بالضرورة تحطيم الإنسان في حدّ ذاته، لذلك فلا بدّ للإنـــسان أن يذود عن وطنه ويدفع الضيم عنه وينصره، ويجاهد في سبيل رقيه

وازدهـــاره، وعليه أن يضحي بالنفس والنفيس في سبيل أن يظل حرا مستقلا لا مساس بعزته وكرامته.

وفي إطـــار مـــنظومة القيم هناك القيم الثقافية الفكرية التي تركز على رفـــض الأمـــية والجهل وتكريم العلم ونشره، والدعوة إلى الإبداع والتفكير في الطبـــيعة وأســـرارها وفي الذات الإنسانية خلقا وسلوكا، فلقد وهب الإنسان الحرية التامة في تأمله للموجودات والوصول إلى حقائق القول والحياة عن طريق الفعل والتفكير والبحث عن المعرفة والحكمة بتجنيد مختلف الوسائل لذلك.

ولقد برهن المجتمع العربي الإسلامي عن انفتاحه على مختلف الثقافات، فقـــد ســـبق أن اقتبس من الثقافات اليونانية والفارسية والهندية وغيرها، وللعلم مكانـــة وشـــأن في الإسلام، فقد جعل الله تعالى (القراءة) فاتحة الوحي، آمراً بالعلم وبوسائله وتنبيها إلى نعمته وشرفه وأهميته في التعرف على الحقائق العلمية الثابتة، وإدراك أسرار الخلق وعظمة الخالق.

2- ثقافـــــــة الطـــــفل وقيمه :

نظـــــــرا لأهمية مرحلة الطفولة في حياة كلّ إنسان فإنّ ثقافة هذا الطفل لا تقلّ عن المرحلة ككلّ ، إذ تعدّ - ثقافة الطفل - اللبنة الأولى لثقافة الإنسان الكلية داخل المجتمع ، وهذا ما دفع بالكاتب " هادي نعمان الهيتي " إلى القول بأنه : " تظهر في ثقافة الأطفال الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع في العادة فالمجتمع الذي يولى أهمية كبيرة لقيمة معينة تظهر عـــــادة في ثقافة الأطفال ..." (2)

ومن هنا تصبح ثقافة الطفل إحدى الثقافات في المجتمع ، حيث تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة ، وللطفل في كلّ مجتمع عالمه الخاص بمن عادات وقيم وأساليب خاصة في التعبير عن نفسه. وأخرى اجتماعية ولغوية خاصة به ، بمعنى أنّ له تلك المميزات التي تعتبر خصـــــائص ثقافية خاصة به ، و هو ينفرد بها ولا شك في أنّ " ثقافة الطفـــــل تظهر الملامح العامة لثقافة المجتمع ، أنّ الثقافة السائدة في المجتمع تتجلى عادة في ثقافة الطفل وعالمه الخاص... " (3

وبذلك يمكن القول أنّه مادامت ثقافة الطفل تمثل إحدى الثقافات الفرعية للمجتمع ، فهي بهذا المعنى جزء منه ، وبما أنّ الطفولة تمر بمراحل نمو معقدة ، فإنّه يمكن التسليم بوجود ثقافة خاصة بالطفل خلال المراحل التي يمر بها نموه، بحيث تتوافق خصائص و حاجات الطفل في كلّ مرحلة من مراحل نموه .

ونستخلص مما سبق أنّ ثقافة الطفل ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع السائدة ، هذا الأخير هو الذي يعمل على نقلها إلى الطفل الذي يختزنها ويستوعبها بطريقته الخاصة وحسب القدرات التي يمتلكها والميول و الاتجاهات التي ترسم طريقه . ومن ناحية أخرى فإنّ الأسرة تؤدي دورا مهما في تكوين ثقافته ، وكلما كان الأب والأم والأخوة من ذوي التعليم والثقافة العالية ، كان الطفل أقدر على تكوين أو بناء ثقافة جيدة ، لأن البيئة عامل مساعد على التنشئة والبناء ، سواء الفكري أو المعرفي أو النفسي والجسمي، وتلعب المؤسسات التعليمية دورا كبيرا في تكوين وبناء الثقافة لدى الطفل فالتنشئة الثقافية هي:" عملية تشكيل الإنسان عن طريق التعليم ، والتدريب حتى يصير شخصا قابلا لمشاركة المجتمع في حياته الثقافية ، وهي عملية تتم بشكل شعوري حينا ، ولا شعوريا أحيانا أخرى ، والطفل يولد والدوافع الغريزية تسيطر عليه ، فتجعله غير قابل لمشاركة الآخرين في الحياة الاجتماعية ، فيتولاه المجتمع بتقاليده وعاداته ، ويمرّنه على القيام بذلك ، وتعد مراحل التعليم المختلفة في معنى من معانيها : وسائل للتنشئة الثقافية ، لأنّها تنقل للشباب آخر ما وصلت إليه الثقافة الإنسانية ، وتربيهم عليها. ويسهم أصدقاء اللعب والأندية وأشباههم في بناء الثقافة ، لأنّ الفرد يتعلم منهم الكثير..." (5)

ويذهب الدكتور " سليمان العسكري " إلى القول بأنّ : "تربية الطفل لم تعد تقتصر على الأسرة أو المؤسسة التعليمية فقط، ولكن التكنولوجية الحديثة وما أنجبته من أجهزة باهرة، أصبح نصيبها في تربية الطفل هو النصيب الأوفر..." (6)

إن ثقافة الجيل الجديد من الأطفال تختلف بشكل كبير عن ثقافة الأطفال في الجيل السابق، فجهاز الكمبيوتر مثلا يساعد أبناء الجيل الجديد على اكتساب

ثقافة هائلة ، وبسرعة فائقة، كما أنّ استخدامه لهذه الأجهزة الحديثة يتلاءم وروح العصر ، ومع الآمال المرفوعة للمستقبل ، فـــقد كان من الطبيعي أنّ تظهر الثقافة الإلكترونية لدى الجيل الجديد بعد هذا التقدم التكنولوجي الذي وصل إليه العلم الحديث.

وبهذا يتّضح لنا أنّ للأســـرة والتنشئة الثقـــافية في المؤسسات التعليمية والبيئية الثقافية دورا كبيرا في النمو الفكري والعقلي والمعرفي للأطفال من خلال تأثر النشاط العقلي بما يستمده الطفل من البيئة الثقافية ، وفي نموهم عاطفيا وانفعاليا من خلال تنمية استجاباتهم للمؤثرات المختلفة ، وإكسابهم للميول والاتجاهات ، وطرق التعبير عن انفعالاتهم ، وفي نموهم اجتماعيا من خلال بناء وربط علاقته بالآخرين

وفي نموهم حركيا من خلال تنظيم حركاتهم ونشاطاتهم ومهاراتهم. وينطوي ذلك كلّه على بناء شخصياتهم وتحديد سلوكهم .

كما يقرّ العربي بنجلون " أنّ:" ثقافة الطفل تتخطى التجنيس الغرافيكي للأدب (شعر قصة-مسرحية - رواية) إلى النص التاريخي ، المعرفي ، العلمي ، الفني . أي كلّ ما يغني عقل الطفل وينمي ثروته الفكرية ، وتجربته الحياتية."(7

ثم إنّ الطفل يتلقى الثقافة عن طريق البيئة الاجتماعية ، وعن طريق الأسرة التي تعتبر المدرسة الأولى له ثم عن طريق المدرسة التي تنقل له الثقافة القومية والإنسانية ، ومن خلال القول السابق يراودنا السؤال التالي: ما هي الثقافة التي نريدها لأطفالنا ؟

إنّ الإجابة عن هذا السؤال تفرض علينا التسليم بأنّ الثقافة التي نريدها لأطفالنا هي الثقافة العلمية التي يحتاج إليها طفل اليوم. وهي في أبسط تعريف لها: عبارة عن ربط العلوم النظرية التي يقوم الطفل بدراستها ، أو معرفتها عن طريق القنوات ، والوسائط المختلفة بالتطبيق. وعن طريق ذلك يمكن تثقيف الطفل علميا بشكل صحيح ، وهاهنا فنحن نتفق مع الدكتور" نبيل علي" في قوله: " أنّ الثقـــافة العلمية أصبحت من المطـــالب الأساسية للحياة ، في عصر المعلومات واقتصاد المعرفة ..."(8)

أمّا القنوات التي يمكن من خلالها إيصال الثقافة العلمية للطفل فهي البيت والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة كالصحافة العلمية ، المذياع ، التلفزيون ببرامجها العلمية المبسّطة وأفلام الفيديو وسينما الأطفال وأدب الخيال العلمي وبرامج الإعلام الآلي ...الخ . ويمكن أن يتم تثقيف الطفل علميا بشكل جيد وذلك بمراعاة معطيات الكتابة العلمية ، أي الأرضية العلمية التي يعتمد عليها الكاتب في إيصاله العلم للطفل .

وإذا كنّا نريد لأطفالنا وهم يلجون إلى آفاق القرن الحادي والعشرين " أن يقـــرأوا ويعرفوا عن مشكلات الكون وعلى طبقة الأوزون المتآكلة التي ربما ستتسبب في انعدام الحياة على الكرة الأرضية، والتكاثر السكاني وكيفية التعامل مع المشكلات الاجتماعية والصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر ، العالم بعد النفط ، وعن التصحر والغذاء ، الأمراض ، التلوث ، الحاسوب ، الإنسان الآلي ، الذكاء الاصطناعي ، بنوك وشبكات المعلومات...." (9) فإن ذلك يجب أن يتم بطريقة علمية .

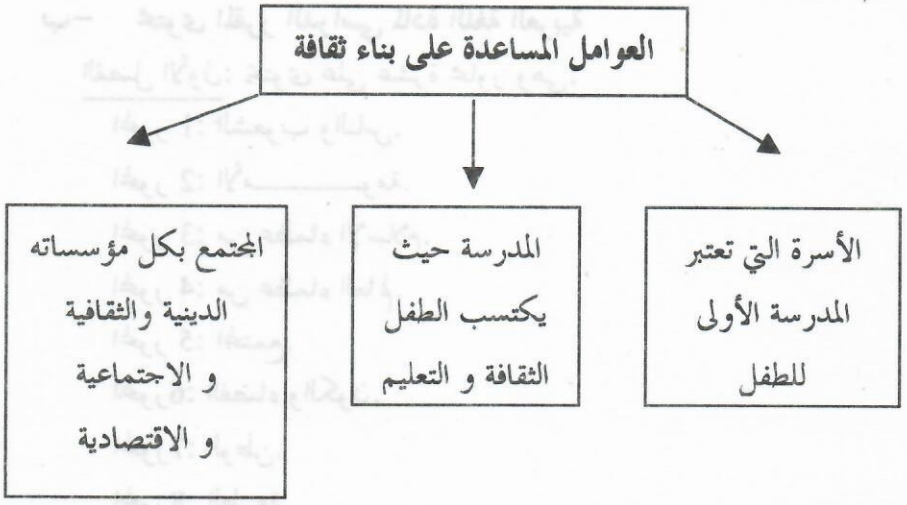

4- القيم والبناء الثقافي في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسّط.

أ- مقرر اللغة العربية والتلميذ:

يلاحظ أنّ المقرر الدراسي لمادة اللغة العربية أعدّ خصيصا من أجل التحصيل اللغوي والفكري والثقافي...فقد صمّم بحيث يستطيع التلميذ استخدامه بمفرده والاستفادة منه أقصى استفادة. إنّه يشمل نصوص توافق سنّه ،وتناسب مستواه العقلي ، حتى أنّه يستطيع أن يفهمها ، يستوعبها وتستجيب لاهتماماته ، تلبي فضوله ، تلاءم عصره وزمنه ...

ويشتمل المقرر الدراسي لمادة اللغة العربية على أربعة وعشرين محورا ، في كل محور ، نجد أربعة نصوص ، يركز في النص الأول على استكمال آليات القراءة الصحيحة ، وفي النص الثاني على المظاهر الثقافية والعلمية بالإضافة إلى المعارف النحوية واللغوية ، وفي النص الثالث على استثارة الحسّ الجمالي لدى المتعلّم وعلى تنمية وجدانه ، أمّا النص الرابع الذي يكلّف المتعلّم بإعداده في البيت وفق تعليمات محددة ، فيتّخذ سندا للتعبير الشفوي والنقاش الفكري والعلمي .

ب- محتوى المقرر الدراسي لمادة اللغة العربية

الفصل الأول: يحتوى على عشرة محاور وهي:

المحور 1: الشعوب والناس.

المحور 2: الأمـــــــــومة.

المحور 3: من عظماء الإسلام.

المحور 4: من عظماء العالم.

المحور 5: المجتمع.

المحور6: الفضاء والكون.

المحور7: الوطن.

المحور8: الطبيعة.

المحور9: الأبناء والآباء.

المحور10: قصص الحيوان.

الفصل الثاني: ويحتوي على ثمانية محاور وهي:

المحور 1: العلم.

المحور 2: من عظماء الوطن.

المحور 3: التسامح والتآخي.

المحور 4: التضامن والكفاح.

المحور 5: الأعياد الدينية.

المحور 6: النوادر والخرافات.

المحور 7: الصحة والمرض.

المحور 8: الرياضة والثقافة.

الفصل الثالث: يحتوي على ستة محاور وهي:

المحور 1: التكنولوجيا.

المحور 2: العلاقات الاجتماعية.

المحور 3: التضحية والمقاومة.

المحور 4: الرحلات والأسفار.

المحور 5: الذكريات والأعياد الدينية.

المحور 6: البيئة والمحيط.

ج- تحليل محتوي المقرر الدراسي :

نلاحظ من خلال تحليلنا للمقرر الدراسي أنّ النصوص التي اختيرت في كل محور من المحاور المذكورة سابقا، لها دور كبير في إنماء ثقافة التلميذ ، فمحتوى المقرر الدراسي يرتبط ارتباطا وثيقا بتعليم وثقافة التلميذ ، وهو مفيد لأنّه يحوي قطعا أدبية متنوعة الأسلوب والمواضيع النثرية أو الشعرية وتبحث بصورة خاصة في :

1- المواضيع الأخلاقية:

القيم والنظم الاجتماعية والإنسانية عادات وتقاليد والتاريخية والمواضيع العلمية التي تثير انتباه التلاميذ كثيرا ، لأنها تتوجه إلى العقل مباشرة. والمواضيع الأخلاقية تخدم ثقافة التلميذ من خلال القيم والنظم ، فالمقرر الدراسي يحوي على

القصص الواقعية والإرشادات الأخلاقية والحكم والمواعظ العلمية وهذا ما نجده في محور "الشعوب والناس" ، ففي نص "العجوز والبحر" (10) وهو عبارة عن قصة للكاتب الأمريكي (هيمنغواي) يصوّر فيها جلد الإنسان وصبره وتفوقه على غيره من المخلوقات ، وهذا النص يوسّع إدراك التلميذ ، ويكسبه المهارة الفكرية، والنشاط العقلي ،كما يساعده على حسن التصرّف في المواقف الصعبة ، فيبعث فيه صفتين أخلاقيتين هما: الجلد والصبر .

وفي محور"قصص الحيوان" نجد نص:"ثعلبان وأسد" (11) وهي قصة فيها حكم ومواعظ عملية ، حيث يظهر النصّ أنّ الحيلة وليدة الذكاء ، والذكي هو الذي يحسن التصرف في المواقف التي يحياها . أمّا نص "ذكاء عصفور" (12) فهو يبرز أنّ الطمع إذا اتصف به الإنسان ، طغت على تصرّفاته اللامبالاة وتعطّل ذكاؤه واستسلم بكل سذاجة لمن تربّص به . وفي نصّ "صوت الألم" (13) ، يدرك التلميذ أنّه في هذه الحياة يعيش بالأمل ورجاء الخير في مستقبل مشرق وفي رجاءه هذا إحساس بالسعادة والتفاؤل بغد أحسن . وفي نص: "كما تدين تدان" (14)يظهر التجسيد الواضح للقيم الأخلاقية ، فهو قصة أخلاقية ، وهنا تبرز قضية مهمة وهي إقبال التلميذ الكبير يكون على القصص التي تدور على ألسنة الحيوانات لما تتوافر عليه من إثارة وتشويق ورموز تفكك وتستخلص منها الحكم والعبر.

وفي محور " التسامح والتآخي " نجد نص " التآخي والتآزر "(15) وهو يبين للتلميذ أنّ الإنسان يعيش لنفسه ولغيره ، ومتآزرا معه في كلّ وقت .

وفي محور " التضامن، والكفاح " تظهر النصوص التي تغرس في التلميذ حبّ المساعدة والنجاح المستمر ، وكيفية استثمار الجهد ، وهذا ما يظهر في نص: " الغريق " (16)إذ على كلّ فرد أن يملك روح المساعدة ، فإذا صادف التلميذ مثلا أحدا على وشك الغرق فيجب عليه أن ينقذه بأيّ طريقة ممكنة

وفي نص :" استثمار الجهد " (17) نجد الدعوة موجهة إلى التلميذ قصد المحافظة على كل شيء ناله بعد جهد جهيد .

وفي محور " النوادر والخرافات " تظهر العبر مثل نص:" غلبه الطبع "(18) إذ فيه تنكشف شخصية الإنسان التي تتشكل منذ الصغر والصفات التي تكتسبها كالبخل والكرم...

وفي نص: " السلحفاة والبطّتان " (19) نجد العبرة في أنّ الكلام قد يؤدي إلى هلاك صاحبه في مواقف معينة ، وكلّ هذه النصوص تساهم في توسيع إدراك التلميذ عن طريق الحكم والعبر والقصص الأخلاقية الواقعية .

2- المواضيع الاجتماعية (السلوك والأساليب التي يستخدمها التلميذ):

نجد الطفل يتعلم من خلالها أنماط الحياة ، وهي التي تشكل شخصيته وتنميها من جميع الجوانب في الطريق المرغوب فيه ، كما تنشيه على اللباقة والأدب في معاملة الغير.

ففي محور " المجتمع " مثلا نجد نص: " التكافل الاجتماعي " (20)وهو يبين للتلميذ أنّ المجتمع مكوّن من فئات ، ففيه القوى وفيه الضعيف ، الغني والفقير ، المتعلم والأمي ، يعلّم التلـــميذ بأنّ التكـــافل من ضرورات الأخوة وهو شعور الجميع بمسؤولية بعضهم عن بعض وأنّ كلّ واحد منهم حامل لتبعات أخيه ومحمول عليه ، يسأل عن نفسه وغيره وهي بذلك تساهم في تنـــشئة التلـــميذ على الاندمـــاج في المجتمع والبرّ بالآخرين.

وفي نص : " الصبر " (21) الذي يمثل قصة واقعية مأخوذة من المجتمع ، تحكى القصة على لسان فقيرة لا تملك طعاما لابنها، وهي تبعث في التلميذ الإحساس بالآخرين وأنّ في المجتمع أناسا لا يملكون قوت ليلة وهم كثيرون.

أمّا نص :" قاسم " (22)فهو مقتطف من قصة لطه حسين القصيرة ، التي تناول فيها البؤس والشقاء لدى الطبقات الكادحة في المجتمع . وفي ذلك تحسيس التلميذ بالطبقات الدنيا في المجتمع ووجوب مساعدتها .

وفي محور " الأبناء والآباء "، نجد نص:" الأم " (23)يشير إلى علاقة الأم بأبنائها والدور العظيم الذي تلعبه في تربيتهم ، توجيههم ، خدمتهم والسهر عليهم... مما ينمي لدى التلميذ حبّ الأم.

وفي محور " العلاقات الاجتماعية " نصادف نص: " الأخلاق الباطنة " (24) ومن خلاله يتعلم التلميذ أنّ الإنسان إذا تحكّمت فيه الرذيلة صار تعيسا ، طائشا ، وأعمى لا يرى في الصواب صوابا ولا في الرشاد رشادا.

وفي نص:" المرء بأصغريه: قلبه ولسانه " (25) تتجسد القيمة الاجتماعية ، فقيمة المرء في عقله ووجدانه لا في جسمه وصورته ومظهره . فالقلب واللسان هما من يكشف عن عقل المرء . وبذلك فعن طريق المواضيع الاجتماعية يتعلم التلميذ ويتثقف من خلال ما يتعرض إليه في دراسته لها ، والتي تساهم بشكل كبير في تشكيل الشخصية وتنميتها من جميع النواحي .

3- المواضيع التاريخية:

إنّ المقرر الدراسي يذكر في بعض محاوره حوادث تاريخية ونتائجها ، مما يساعد التلميذ على القدرة في تحليل أسباب الوقائع ونتائجها ، كما يذكر قصص شخصيات وحوادث تاريخية فمثلا في محور " من عظماء الإسلام " نجد نصّ : " بلال الحبشي " (26)يتحدث عن شخصية تاريخية في الإسلام هي شخصية مؤذن الرسول بلال الحبشي ، الذي أسلم مع الأوائل وتحدى رغم لون بشرته الظروف القاهرة حتى وصل إلى منزلة عالية رفيعة .

وفي نص: " أكرم مولود " (27)نسجّل حادثة تاريخية هي مولد النبي الكريم(ص) الذي يعدّ حدثا هاما في تاريخ البشرية ومنعرجا حاسما في الخروج من الظلمات إلى النور ، ومن خلال ذلك يتشبّع التلميذ بمعارف ومعلومات عن عظماء الإسلام .

وفي محور " من عظماء العالم " نجد شخصيات عظيمة خلّدها التاريخ ، نص :" بتهوفن " (28)، إذ يتعرف التلميذ على (بتهوفن) الموسيقار العالمي الذي توافرت في سنفونياته الموسيقية صفات تعنى بالروح وهموم الناس وآمالهم ، ومعان عميقة... لذا خلدا معا . وفي نصّ : " إسحاق نيوتن " (29) يدرك التلميذ من اكتشف الجاذبية ، عن طريق قصة سقوط التفاحة ، وفي نصّ :" البيروني" (30) يتعرف التلميذ على عالم عربي مشهور على مر العصور . وفي نصّ :" الطبيب

العظيم"(31) تبرز شخصية عظيمة في الطب ، وهي " أبو بكر الرازي " المثل الأعلى للأطباء .

وفي محور " من عظماء الوطن " نجد نصّ :" المباغتة في مقاومة الأمير عبد القادر" (32)إذ يتعرف التلميذ على شخصية الأمير وبطولته في مقاومة الاستعمار رغم قلة عدّته وعدد جيشه ، استطاع الدفاع عن الوطن سنين عديدة . وفي النصّ المعنون بـــ: " الشيخ آمود بطل التوارق " (33)يتعرف التلميذ على الشيخ "آمـــــود" بطل المقاومة الجزائرية في الهقار.

أما نصّ:" عمـــر راسم " (34)فتبرز فيه شخصية" عمر راسم" الذي أصدر أول صحيفة عربية في الجزائر سنة 1908.

وفي نصّ:" شهيد الحرية طالب عبد الرحمن" (35)يتعرف التلميذ على شهيد الحرية – طالب – الذي استشهد بعد نضال طويل في سبيل الحرية. ولعل الغاية من تعريف التلميذ بهذه الشخصيات العظيمة هي تنمية معارفه وإكسابه كمّا هائلا من المعلومات ، والتي تجعله ملمّا بكلّ المعارف .

إنّ المقرر الدراسي لا يتضمن نصوصا تثير النعرات الحزبية والطائفية والإقليمية في البلاد، بل يوجه التلاميذ نحو محبة وطنهم ، والتضحية في سبيله وهذا ما يظهر في محور " التضحية والمقاومة " فنصّ "المقاومة" (36)رد صريح على أنّ الجزائر أخذت استقلالها بالقوة ، لا هدية . وبهذا فالتلميذ ينشأ على حبّ الوطن لأنّ ذلك من الإيمان . وفي نص:" التضحية من أجل الوطن"(37) إظهار لتضحيات الجزائر في سبيل الحرية ، ليعرف التلميذ من ذلك أنّ الموت من أجل الوطن حياة أبدية في النعيم ، وفي نصّ :" ذكروا بنوفمبر " (38) دعوة إلى تسخير طاقات الفرد لخدمة الوطن ، الدين والانتماء ، كما يتضمن نصائح ثمينة باعتبارهم رجال الغد . فالمقرر الدراسي هنا يركز اهتمامه على تنمية حب الوطن ، الدين واللغة لدى التلميذ .

4-المواضيع العلمية :

يكتسب التلميذ ثروة من علوم العصر ، خاصة وأنّه يملك بداخله دافع حب الاستطلاع الذي يعينه على التعلم والتقدم ، وهذا ما نراه جليا في محور "

العلم "خاصة في نص:" أسرار الحياة " (39)الذي يبين أنّ العلم الحديث يواجه عالمين: عالم السماوات، وهو واسع ، وعالم يتصف بالصغر لا تقدر العين المجردة تفحصه ، ومن الوسائل التي تساعد على استكشاف هذين العالمين نجد:التلسكوب والمجهر البصري ، والمجهر الإلكتروني. وفي نصّ :" المذياع " (40) تبرز عظمة الحدث أي اختراع المذياع فيعرف التلميذ مدى المنافع التي يقدمها لنا هذا الاختراع الثمين ، إذ يقرب البعيد بنقل الأخبار ، ويجعل العالم قرية صغيرة . وفي نصّ: " الرحلة الأولى إلى القمر " (41)يعلم التلميذ أنّ فكرة الصعود إلى القمر قديمة ، وقد راودت خيال الفرد العالم منذ مدة ، لكنها لم تتحقق إلاّ باختراع سفينة الفضاء التي حطّت به على سطح القمر ، وبهذا فالمواضيع العلمية تزيد من الرصيد الثقافي للتلميذ ، وتنمي فيه حب المعرفة الذي ليس له حدود .

ويتضمن المقرر الدراسي أيضا مواضيع تعمل على التكوين والبناء الثقافي كالأعياد الدينية والذكريات والأعياد الوطنية ، ففي محور" الأعياد الدينية " نجد نص:"الاحتفال بالمولد النبوي الشريف" (42) يجعل التلميذ عارفًا بأهم الأعياد المحتفل بها،وهو عيد المولد النبوي الشريف ، حيث يذكّر النص التلميذ بعظمة الرسول(ص) وشمائله ، فيجعله محبا للاقتداء بأخلاق خير خلق الله محمد (ص) .

وأمّا بالنسبة للذكريات والأعياد الوطنية ، فنجد نصّ :" نوفمبر " (43)الذي يبعث ذكرى يوم مشهود في تاريخ الجزائر في نفس التلميذ ، فيأخذ هذا اليوم المشهود في ذاكرته ويحتفل به كلّ سنة اعترافا بعظمته .

وفي نصّ :" حوادث 8ماي1945 "(44) يدرك التلميذ ذلك التحول التاريخي في الحركة الوطنية ، منذ هذا اليوم الذي دفع فيه الجزائريون الثمن باهظا.

كما أنّ هناك مواضيع في هذا المقرر تساعد التلميذ على فهم الأشياء ، والعالم المحيط به ، والاستفادة منه بالخلق والابتكار.

ففي محور " البيئة و المحيط " نجد نصّ العناصر الأساسية في محيط الأرض الحيوي: " الماء ، الهواء ، التربة " (45)فهذا النص يجعل التلميذ أكثر معرفة بمحيطه فيعلم ضروريات استمرار الحياة على الأرض .

وفي نص :" التلوث " (46)ينمو لدى التلميذ شعور بالمحافظة على محيطه من أخطار التلوث البيئي فيتعلم وقاية نفسه وغيره ومحيطه من الأوساخ و يعمل على تنظيف مكانه .

كما أن هناك مواضيع تنمي فكر التلميذ وتوسّع من ثقافته ، وهذا ما نجده في محور " الصحة والمرض " إذا يدرك التلميذ من خلال نص :" التدخين السلبي "(47)أنّ الإنسان معرض لأضرار التدخين دون أن يكون مدمنا عليه وأنّ ذلك خطر على صحته.

وفي محور " الرياضة و الثقافة " نجد نص :" الصحافة " (48)الذي يعرّف التلميذ بالجريدة والمجلات التي تحمل الأخبار المختلفة والمتنوعة ، وفي ذلك دعوة التلميذ إلى اقتناءها قصد توسيع رصيده المعرفي والثقافي .

وعليه فالمقرر الدراسي عموما مناسب لمستوى ثقافة تلاميذ السنة الأولى متوسط وإمكانياتهم الفكرية والنفسية والاستيعابية ، لأننا نجد فيه حرصا شديدا على اختيار المادة التعليمية التي تتناسب مع البيئة الثقافية والاجتماعية للتلاميذ .

فالمقرر يقوم إذن بوظيفة مساعدة الناشئ (التلميذ) على بناء إطار فكري ، ثقافي من المعلومات والمفاهيم والقواعد يستخدمه كأساس في مواجهة الحياة ، ويساعده على تحويل المشكلات المعقدة ،والمواقف الغامضة إلى علاقات واضحة ، وسلوك موجه ، وهو غاية التربية السليمة ، فهو على العموم لا يحشو عقول التلاميذ بمعلومات جافة ، مصوغة في قوالب ، ليس لها مفاهيم واضحة في أذهانهم تمكنهم من الانتفاع بها ، أو أن يملأ أدمغتهم بمعارف غريبة عليهم لا تمد لبيئتهم بصلة ، ولا تتصل بحياتهم الخاصة أو العامة في شيء ، فيتشدقون بها ، وقد تدفعهم إلى التعالي على بيئتهم فيبتعدون عنها ويهجرونها أو تولد في نفوسهم شعورا كاذبا بالعلم ، مع أنه قليل غالبا ما ينسى بعد ترك المدرسة ، فيرتدون أميين .

لذا فالمقرر الدراسي قد يحقق ما عجزت الأسرة عن بلوغه ، ويكمل ما بدأته ، خاصة إذا وجد التلميذ نظاما تربويا مناسبا ، ينمي العقل ويشجع على التفكير المنظم ، فيتسع إدراكه وتتضح قواه العقلية ويتعاظم ميله إلى العلم والمعرفة

ويحصل على معلومات وحقائق نافعة في زمن قياسي تتكافأ وعمره الزمني والعقلي فيـــشب وقد تعلم وتدرب وأصبح قادرا على أداء عمله على أحسن وجه وامتلك مهـــارة فكرية ونشاطا عقليا ، فيحسن التصرف في المواقف الصعبة ، ويحوز ثروة ثقافية من العلوم الشرعية والعصرية .

الهـــــوامش :

1- الكتاب المدرسي : للسنة الأولى متوسط ، طبع الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية سنة 2003

2- ر.بودون و ف. بورَريكو : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط01 سنة 1986 ، ص: 455

3- هادي نعمان الهيتي : ثقافة الطفل، سلسلة عالم المعرفة ، عدد : 123، الكويت سنة 1988 ص :24

4- فيصل عباس : علم نفس الطفل ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان. ط01، سنة 1997 .ص :135

5- م ، ن ، ص ، ن

6- نخبة من الأساتذة المختصين : معجم العلوم الاجتماعية:تصدير ومراجعة إبراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مصر سنة 1975ص :103

7- سليمان إبراهيم العسكري مقالة (الطفل العربي ومأزق المستقبل)، ضمن كتاب: ثقافة الطفل العربي مجموعة من كتاب مجلة العربي ، الكويت، العدد50 ،سنة 2002 ،ص:08

8- م ، ن ، ص: 137

9- نبيل على مقالة " الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومـــات " ضمن كتاب: ثقافة الطفل العربي مجموعة من كتاب مجلة العربي ، ص :223.

10- الكتاب المدرسي : للسنة الأولى متوسط ، طبع الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية سنة 2003 ص:11

11- م، ن ،ص:111

12- م، ن ،ص:117

13- م، ن ،ص: 120
14- م، ن ،ص: 121
15- م، ن ،ص: 158
16- م، ن ،ص: 161
17- م، ن ،ص: 165
18- م، ن ،ص: 180
19- م، ن ،ص:184
20- م، ن ،ص:56
21- م، ن ،ص:63
22- م، ن ،ص : 64
23- م، ن ،ص: 108
24- م، ن ،ص:223
25- م، ن ،ص:236
26- م، ن ،ص:30
27- م، ن ، ص:40
28- م، ن ،ص:42
29- م، ن ، ص:45
30- م، ن ، ص:25
31- م، ن ،ص : 54
32- م، ن ،ص : 141
33- م، ن ،ص: 148
34- م، ن ،ص : 150
35- م، ن ،ص : 151
36- م، ن ،ص: 243
37- م، ن ،ص: 247
38- م، ن ، ص : 79

39- م، ن ،ص: 135

40- م، ن ،ص: 228

41- م، ن ،ص : 230

42- م، ن ،ص: 147

43- م، ن ،ص: 263

44- ص: 272

45- م، ن ،ص: 276

46- م، ن ،ص: 280

47- م، ن ،ص: 195

48- م، ن ،ص: 203

49- مجموعة أبحاث عمان : أدب الطفل العربي ، منشورات الإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عمان – الأردن، (دت) ص31 .